((اسباب تعاطي الشباب للمخدرات والوقاية منها))

د. سماح عبد الحسين جاسم

قسم العلاقات العامة

المقدّمة :

تعد الثروة البشرية أغلى ما يمكن أن تمتلكه الدول من ثروات، لأن قدرة أي مجتمع على استثمار ما لديه من ثروات طبيعية تتحدد في ضوء ما لدى أبنائه من استعدادات للمشاركة في تنمية المجتمع وتطويره، الاّ أنّ في الكثير من الأحيان يتخبط المجتمع في مشكلات تعوق تنميته، ومن بين أخطر تلك المشاكل التي تهدد المجتمعات مشكلة المخدرات وإدمانها، والإتجار بها، فإدمان المخدرات من الظواهر الإجتماعية المهمة التي تواجهها العديد من البلدان المتقدمة أو النامية، على الرغم من الجهود المبذولة لمواجهتها الا أنها لاتزال في انتشار مستمر، والإحصائيات في هذا الصدد تشير إلى الزيادة الكبيرة في عدد حالات الإدمان بين الصغار والكبار. وتعد مشكلة تعاطي المخدرات والإدمان عليها من أخطر المشكلات التي تعاني منها المجتمعات في الوقت الحاضر، وذلك لأنّها تعد مصدر قلق وتهديد لأمنها وسلامتها واستقرارها نتيجة الآثار السلبية التي تترتب عن تعاطيها سواء بالنسبة للمدمن أو المتعاطي أو بالنسبة للمجتمع واقتصاده ونسيجه الإجتماعي. والملفت للإنتباه أنّ ظاهرة تعاطي المخدرات في الوقت الراهن قد أصبحت أكثر انتشارًا عما مضى، والأخطر من ذلك أنّها شرائح اجتماعية مختلفة إذ لم تتوقف أضرارها عند حدود التأثير على الجهاز العصبي للفرد بل تتعدى للنفس والجسم وعلاقاته بالآخرين و مكانته الاجتماعية كما تتعدد أيضًا طرق تعاطيها فمنها الشم والبلع والحقن في الوريد . ويعد تعاطي هذه المواد المخدرة غير مشروعًا، ما لم تكن جزء من إجراءات طبية، لأنّ المخدرات في الأساس موجهة لأغراض طبية وعلمية وفق ما نصت عليه كل الإتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية لأي دولة في العالم. إذ فرضت على مستهلكها أو منتجها أو المتاجر بها عقوبات صارمة وذلك بالنظر إلى أخطارها. وعلى هذا الأساس فقد أنشأت في سبيل التصدي لهذه المشكلة العديد من المنظمات والهيئات الدولية كمنظمة الصحة العالمية، اللجنة الدولية للمخدرات، منظمة العمل الدولية ، وفي العراق تشير التقارير إلى نمو متزايد لمشكلة تعاطي المخدرات بين أوساط الشباب والفئات العمرية. وارتبط هذه النمو بزيادة في مشكلات اجتماعية كالطلاق ومشاكل عائلية ومشكلات نفسية كما نلاحظ من التقارير الخاصة بحالات الإنتحار

وأيضًا جرائم السرقة والسطو والقتل العمد خصوصًا للأقارب والأصدقاء أمّا بسبب الإضطراب النفسي أو بقصد الحصول على المال لشراء المواد المخدرة .

اسباب تعاطي الشباب

١- ضعف الوازع الديني لدى الفرد المتعاطي لاشك أنّ عدم تمسك بعض الشباب وعلى وجه الخصوص أولئك الذين هم في سن المراهقة قد لا يلتزمون التزامًا كاملاً بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف من حيث اتباع أوامره واجتناب نواهيه ، وينسون كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)ونتيجة ذلك أنساهم الله سبحانه أنفسهم فانحرفوا عن طريق الحق والخير إلى طريق الفساد والضلال .

٢- مجالسة أو مصاحبة رفاق السوء :تكاد تجمع جميع الدراسات النفسية والإجتماعية التي أجريت على أسباب تعاطي المخدرات وبصفة خاصة بالنسبة للمتعاطي لأول مرة ، على أنّ عامل الفضول وإلحاح الأصدقاء أهم حافز على التجربة كأسلوب من أساليب المشاركة الوجدانية مع هؤلاء الأصدقـاء .

٣- الإعتقاد بزيادة القدرة الجنسية : يعتقد بعض الشباب أن هناك علاقة وثيقة بين تعاطي المخدرات وزيادة القدرة الجنسية من حيث تحقيق أقصى إشباع جنسي وإطالة فترة الجماع بالنسبة للمتزوجين وكثيراً من المتعاطين يقدمون على تعاطي المخدرات سعياً وراء تحقيق اللذة الجنسية والواقع أنّ المخدرات لا علاقة لها بالجنس بل تعمل على عكس ما هو شائع بين الناس .

٤- السفر إلى الخارج : لاشك أنّ السفر للخارج مع وجود كل وسائل الإغراء وأماكن اللهو وعدم وجود رقابة على الأماكن التي يتم فيها تناول المخدرات يعتبر من أسباب تعاطي المخدرات .

٥- الشعور بالفراغ :لاشك أنّ وجود الفراغ مع عدم توفر الأماكن الصالحة التي تمتص طاقة الشباب كالنوادي والمتنزهات وغيرها يعتبر من الأسباب التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات أو المسكرات وربما لإرتكاب الجرائم .

٦- حب التقليد :وقد يرجع ذلك إلى ما يقوم به بعض المراهقين من محاولة إثبات ذاتهم وتطاولهم إلى الرجولة قبل أوانها عن طريق تقليد الكبار في أفعالهم وخاصة تلك الأفعال المتعلقة بالتدخين أو تعاطي المخدرات من أجل إطفاء طابع الرجولة عليهم أمام الزملاء أو الجنس الآخر.

٧- السهر خارج المنزل قد يفسر البعض الحرية تفسيرًا خاطئًا على أنّها الحرية المطلقة حتى ولو كانت تضر بهم أو بالآخرين ومن هذا المنطلق يقوم البعض بالسهر خارج المنزل حتى أوقات متأخرة من الليل وغالباً ما يكون في أحد الأماكن التي تشجع على السكر والمخدرات وخلافه من المحرمات.

٨- توفر المال بكثرة : أن توفر المال في يد بعض الشباب بسيولة قد يدفعه إلى شراء أغلى الطعام والشراب وقد يدفعه حب الاستطلاع ورفقاء السوء إلى شراء أغلى أنواع المخدرات والمسكرات ، وقد يبحث البعض منهم عن المتعة الزائفة مما يدفعه إلى الإقدام على ارتكاب الجريمة .

٩- الهموم والمشكلات الإجتماعية هناك العديد من الهموم والمشكلات الإجتماعية التي يتعرض لها الناس فتدفع بعضهم إلى تعاطي المخدرات بحجة نسيان هذه الهموم والمشاكل .

١٠- الرغبة في السهر للإستذكار :يقع بعض الشباب فريسة لبعض الأوهام التي يروجها بعض المغرضين من ضعاف النفوس عن المخدرات وخاصة المنبهات على أنّها تزيد القدرة على التحصيل والتركيز أثناء المذاكرة وهذا بلا شك وَهَم كاذب ولا أساس له من الصحة بل بالعكس قد يكون تأثيرها سلبيًا على ذلك .

١١- انخفاض مستوى التعليم : ليس هناك من شك في أنّ الأشخاص الذين لم ينالوا قسطًا وافرًا من التعليم لا يدركون الأضرار الناتجة عن تعاطي المخدرات أو المسكرات فقد ينساقون وراء شياطين الإنس من المروجين والمهربين للحصول على هذه السموم ، وإن كان ذلك لا ينفي وجود بعض المتعلمين الذين وقعوا فريسة لهذه السموم .

الوقاية من إدمان المخدرات:

_تعزيز الوازع الديني لدى الأبناء.

_احترام رأي الأبناء وتشجيعهم على التعبير.

_اعطاؤهم الثقة بالبوح بمشكلاتهم والتقرب منهم.

_التركيز على المبادئ والثوابت الثقافية.

_تنمية اهتمامات الأبناء بأنشطة إيجابية كالرياضة والرسم والبرمجة وغيرها.

_تعليم الأبناء كيفية التعامل مع الضغط النفسي والإحباط.

_**العلاج السلوكي** كجزء من برنامج العلاج الدوائي، يمكن القيام بعلاج سلوكي وهو شكل من أشكال العلاج النفسي ــ بواسطة اختصاصي علم نفس أو طبيب نفسي، أو يمكن للمريض الحصول على استشارة من مستشار معتمد متخصص في الكحول والمخدرات. يمكن إجراء العلاج أو الإستشارة مع فرد أو أسرة أو مجموعة.
يستطيع المعالج أو الإستشاري أن:

- يساعد في وضع طرق للتأقلم مع الرغبات الشديدة للمخدرات
- يقترح استراتيجيات لتجنب المخدرات ومنع الإنتكاس
- يقدم اقتراحات عن كيفية التعامل مع الإنتكاسة إنْ حدثت
- التحدث حول مسائل تتعلق بالعمل والمشكلات القانونية والعلاقات مع الأسرة والأصدقاء
- تضمين أفراد الأسرة لمساعدتهم في تطوير مهارات تواصل أفضل وأن يكونوا داعمين
- معالجة الحالات الصحية العقلية الأخرى

التوصيات .

١_لكي نحول دون تعاطي الشباب المخدرات وإدمانها، ونحافظ على البشر من مختلف الأعمار بمنأى عن الإصابة بإدمان المخدرات، يتعين على المجتمع إيجاد حلول للمشكلات الإجتماعية والإقتصادية الواقعة عليهم، التي تمثل ضغوطًا تدفعهم نحو المخاطرة بتعاطي المخد رات، مثل الفقر، وغياب الإستقرار السكني، والأحياء والمدارس غير الآمنة.

٢-العمل على فرض الرقابة المشددة على تهريب المخدرات، وبيعها في الأسواق ،ومراقبة الحدائق والساحات العامة، والمقاهي، والأحياء التي يتعاطى فيها الشباب المخدرات بأنواعها كافة، وفرض العقوبات المشددة على من يمهد الطريق أمامهم في التعاطي.

٣-تأسيس المزيد من المؤسسات والمراكز البحثية التي تتولى دراسة الظواهر المهددة للتنمية مثل: العنف، والإدمان ،والطلاق، والأمراض الإجتماعية والنفسية.

٥- النظر لمشكلة تعاطي المخدرات وإدمانها ضمن السياقين الإنمائي والإقتصادي ،والدمج بينهما، لأنّ التنمية لن تكون مجدية ما لم يكون هناك نظام فعال لمراقبة المخدرات.

٦-أنّ مراقبة المخدرات ضرورية لنجاح عملية التنمية التي تستهدفها لأنّ تحقيق التنمية في بلد ما مستحيلة بدون نظام فعال لمراقبة المخدرات، ذلك وأن تعاطي وإدمان المخدرات يؤدي إلى عدم الإستقرار الإقتصادي والإجتماعي والسياسي والبيئيي لأي مجتمع.